مكتبة المقتطف

الكاظمي

شاعر العرب

ظهر حديثاً في عالم الأدب الجزء الاول من ديوان الشاعر العراقي المصري الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي عرفه العالم العربي باسم شاعر العرب . وهو لقب يستحقه رحمة الله عليه ويتأهله لأنهُ — كما سترى بعد — لم يكن للعراق وحده ، ولا لمصر وحدها ، وانما كان ينطق دائماً بآمال العرب ويترجم عن آلامهم ويعبر عن جراحهم

ولقد قال غير الكاظمي الشعر فيما يمت الى العروبة بسبب ، ويتصل بها بنسب . الا أن واحداً منهم لم يؤته هذا اللقب الكريم كما وافاه الكاظمي . فهو له أهلٌ وهو خليقٌ

وكان من أرمحية الاستعمار التي مني بها الشرق عامة ، والشرق العربي خاصة أن ظهر في أفق كل بلد عربي شاعرٌ أو أكثر من شاعر ، ينطقون بلسانه ويسطرون بشعره أثر النشيد والقصيد تلو القصيد أذكاء نشعلة الحماسة وايقاظاً لروح الأمة . ولاقى بعض هؤلاء الشعراء عنتاً كثيراً في سبيل دعوتهم الشعرية ورسالتهم الوطنية . واضطهد منهم من اضطهد ، وأبعد عن حماه من أبعد . ومن هؤلاء المجاهدين بشعرهم الكاظمي الذي هتف بالحرية فصادته[1] ما يصيب دعاة الحرية في بلاد الاستبداد من كيد وأذى ولحق به الخطر من كل جانب فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد وهاجر من وطنه العراق سنة ١٨٩٧ الى ايران فاطمأن واشتهى به المطاف الى مصر سنة ١٨٩٩ . استقبلته مصر والكاظمي اول ما نزل في أرضها وما كاد يعلم بمقدمه سيتطلق في هوائها نغمات الطرب وما زال يكون صوتاً جهيراً من اصوات الحرية حتى ان الكاظمي جاء الى مصر من أرضها الرحبة تتسع لشعره الواسع ، ومن سمائها الحرية بها تتسع لصدره الذي ضيقه الاستبداد فتلقى قصائده الاولى وهي لم تزل مخطوطة بالأيدي في حلقات الادب ، وتجهت اليه الانظار ، وتطلع الناس الى هذا الشاعر الجديد . وأكبر الناس هذه الشاعرية القوية . وجرى الكاظمي في قصيدته مجرى الفحول من شعراء العرب وهو لا يزال في حدود الخامسة

---

[1] هذا ما سيبينه الدكتور عبد الرزاق في ديوان

والعشرين .. وقال الناس جميعاً هذا شاعر العرب . . . .

في هذه القصيدة التي تبلغ أبياتها ١١٩ بيتاً يصف الكاظمي رحلته من العراق الى الهند ومن الهند الى مصر . وهي تذكر القارىء برائية أبي نواس وهي التي يصف فيها رحلته من بغداد الى مصر مع بعد ما بين القصيدتين في الغاية . فأبو نواس جاء يطلب الغنى (الى بلد فيه الخصيب أمير) . والكاظمي جاء الى مصر ينشد الحرية ويدعو اليها . ولا بدع فحب النيل وهواه

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيّار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا[1]

على ان الكاظمي لم ينس وطنه العراق منذ الساعة التي حطّ فيها رحاله في مصر . فهو يقول في العيقة نفسها

وهيهات تُسلي الدارُ وهي خميلة ويسلو أسيرُ الدار وهو مفجَّع

ويعاوده الحنين دائماً الى وطنه . ويظهر ذلك الحنين في أغلب شعره فهو يقول

أحب (الكرخ) أسمع او أراه وليت (الكرخ) يسمع او يراني[2]
وأهوى في الرصافة ما جنته وما أهوى سوى غرر المجاني

ويقول من قصيدة أخرى

ان يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي في (الكرخ) طال رهينا[3]

على ان هناك وطناً اكبر في رأي الكاظمي وهو (العروبة) . وفكرة العروبة هذه كانت المحور الذي تدور حوله مشاعر الكاظمي وأشعاره . فالعرب عنده خير الأمم

ليت الأنام جميعهم عرب شبوا وشابوا بعدما اكتهلوا[4]
او ليت كل المالكين لهم عرق بذاك الأصل يتصل

وهم لباب الناس وخيارهم

يأيها العرب الكرام ثقوا انتم لباب الناس أنتم نخلوا[5]
يا عُرْبُ أنتم خير من ركبوا في اوليات الدهر أو ركبوا

وليس في الناس مثلهم

ليس بين الانام كالعرب قوم يضعون الاله دنيا ودينا[6]

ومن أجل هذه الفكرة (العربية) المختمرة في دماغ الكاظمي سار في الارض وجال واحتمل العذاب . فتأخذ هذه الفكرة المحدودة شكلاً أوسع وهو الفكرة (الشرقية)

(١) الديوان ص ٤١ (٢) الديوان ص ١٢٩ (٣) الديوان ص ١٣٥ (٤) الديوان ص ١٤٦
(٥) الديوان ص ١٥١ (٦) الديوان ص ١٥٦

فأهل الشرق جميعاً اخوان . مهما تختلف دياناتهم او جنسياتهم . وهو يدعوهم الى اتقاء الخطر المحدق بهم من الغرب

بني الشرق هبوا ان في الغرب هبة تعد عليكم كل بدر وحاطم

وينصحهم بالاتحاد ولم الشمل

ألا فاجمعوا شتاتكم وتديروا وردوا الى آرائكم كل حازم

ويشيد بمجد الشرق فيقول

مهلاً بني الغرب لا تطفى انوفكم على آباة متى آنف طفى خضعوا

حسبتم أن مجد الشرق محتضرٌ وأن فتيانه الابطال قد هرموا

هيهات يفنار مجد او يهي شرف فيه الخلال ، جلاب الحق والعظم

على اننا نرى هذه الفكرة (الشرقية) الواسعة تعود تضيق وتنحصر اما في (العرب) مرة وإما في الاسلام مرة اخرى [1]

وما علموا اذ يعموا الناب خدعة يكون وراء الغيب ليث مخدع ؟

فجاءوا الى الاسلام يعترضونه سفاهاً فشاموا أن واديه سبسب

والكاظمي شاعر يكره الحروب وينفر منها ، ويمقت أهوالها وفظائعها . فهو محبٌ للسلام غاية الحب يدعو اليه ويردد ذكره في كثير من شعره . ولكنهُ كثيراً ما يغضب للكرامة القومية أو العزة الوطنية فيدعو الى الحرب . وتلك صفة العربي الكريم كما قال الشاعر القديم

وركب اثنى السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن مركب السيف مزحل

اسمعه يقول في هذا المعنى من المعنى

تخيفونا بالحرب والحرب عندنا لئن أنيف العدوان أشهى المطاعم

ويحث على خوض الحروب اذا لم يكن من خوضها بد فيقول

خوضوا غمار الحرب وابتدروا تلك البحار خضمُّها وشل [2]

يا ميادين النزال لكم ان فيكن العرب قد نزلوا

ولكنه يوجه الكلام الى موقظي الحروب ومشعلي نارها فيقول

ما عليكم لو نعم فداكم ونبذتم ذاك الضلال المبينا [3]

وجعلتم هدي الحروب بسلم فكفيتم أهوالها وكفينا ؟

ليت شعري ماذا يريد البرايا بالبرايا وما عسى أن يكونا ؟

ويخاطب رئيس الولايات المتحدة وداعية السلام المشهور بقوله

(١) الديوان ص ٢ : ٢١ ، ص ٤٨ ، ج ٣ ص ٥٥

طهّرت وجه الأرض من بني الورى ولربَّ ماء كان غير طهور[1]
لو كان ثانٍ للسيف لكتبهُ ووصلت عصر سلامه بعصور

هذه الناحية من حب السلم عند الكاظمي تسوقنا الى الحديث عن أخلاقه . وهي مبثوثة في شعره . ولم يتح لي أن أتصل بهذا الشاعر اتصال صداقة فأعرّفهُ بالقارئين . ولكن لا أشك في أنه كان مخلصاً في حديثه عن الاخلاق . ولم يكن من طائفة الذين (يقولون ما لا يفعلون). اسمعهُ يقول

ومن جعل الأخلاق رائد نفسه فقد ذلل الصعب الذي لن يذللا[2]

على أن ول ما يستوقف النظر من أخلاقه وفاؤه . فهو وفيٌّ لوطنه الاول العراق، وفيٌّ لوطنه الاكبر الشرق ، وفيٌّ لدينه الاسلام . ويجيء بعد وفائه صبره واحتماله المكاره ، والصبر محك الأخلاق وتمتحن الرجال . وهو قانع راضٍ لا تجده متبرماً ولا تراه ساخطاً . كتب الى صديقه الشيخ محمد المازندراني يقول :

أقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بسر القنوع تراحي[3]
ومن صبر النفس نال المرام وأدرك أقصى المنى والنجاح

وهو شجاع الرأي لا ورع ولا هيوب . اسمعه وهو يقول لولده في النصح

شاور سواك وكن شجاعاً لا تني فلوانيُ مأخوذ عن الحياء

وتبدو شجاعته في شعره الوطني وفي ابداء رأيه والمجاهرة به في غير خوف ولا وجل على الرغم مما تعرّض له من كيد وأذى .

والكاظمي مؤمن قوي الايمان ، مؤمن بالله وعدالته وعلمه بما تخفي السرائر وتطوي الضمائر

ربَّ قوم قد أظهروا الخير فيما أظهروه والشر ما يبطنونا[4]
فاتهم أنت للخلائق ربّا ليس يخفى عليه ما يخفونا

وهو مسلم حسن العقيدة وكثيراً ما يفصحُ ذلك الايمان والاسلام في اثارة النفوس فنجد في شعره اطمئنان المؤمن وثوقه

حبذا بيتك المقدس يا من لك فيه التقديس والتمجيد[5]
حبذا بيتك الحرام وحقاً ركوع من حوله وسجود

ولا شك ان شجاعة الكاظمي وصراحته هي وليدة الحرية التي فطرت عليها نفسه ووطنت عليها سجيته . والحرية تدور في شعره كل مدار . ونجد لها مدخلاً عريضاً في شعره الوطني نحو يقول من قصيدة عنوانها (وطني أنت كل ما أتمنى)

---

(١) ص ٢٢٧ (٢) ص ١٩٩ (٣) ص ٨٩ (٤) ص ١٥٤ (٥) ص ٥٨٣

أو يرضى الأحرار والعزم ماض أن يساموا كما تسام العبيد [١]

ويقول في قصيدة يقرظ بها ديوان المرحوم حافظ ابراهيم

فالمرء خير أبيه ذكره ذكره من عاش حرًّا ومات حرا [٢]

يلاحظ القارىء شعر الكاظمي ان له أسلوباً في بردة بدوية . وليس الأسلوب وحده هو الذي يدعم هذا القول . ولكنها المعاني المرسلة في غير تكلف ولا تصنع . تجري على فطرة عربية سليمة — كما كان يجري الشعر في البادية أزمان الجاهلية — مع فرق في صقل العبارة ومطاوعة لليثة واستجابة لمقتضيات العصر الحاضر . وقد عالج الأستاذ عباس محمود العقاد ذلك في كلمة قيمة كتبها في أول الديوان وجاء فيها العبارة الصادقة (وما أخال أحداً من قراء هذه الصفحات سيجد فيها بيتاً واحداً لا يقتضيه صدق الشعور ، أو صدق شاعر البداوة الذي انتقل الى الحضارة فلم ينفصل عن الحضارة حسه ولم تنفصم عن البداوة نفسه)

كما يلاحظ القارىء شعر الكاظمي ولوعه منه غريباً ببعض المحسنات البديعية وخاصة الطباق والمقابلة . وهذا ولوع لا يتفق مع ارسال الفكرة على الفطرة . لاحظ الطباق (أو المقابلة) في البيت الآتي

أسرى نيلاهم في قلوب عوابس وأبدوا هواهم في ثغور بواسم [٣]

بين أسروا وبدوا ، وقلاهم وهواهم ، وعوابس وبواسم

والكاظمي شاعر صويل النفس . وهو يحب من القصائد الطوال لا القصار وقد بلغت قصيدة رحلة مصر ١٦٢ بيتاً وقصيدة حرب نجد والشرف ١٤٥ بيتاً وقصيدة لقاء مصر ١١٩ بيتاً . والكثير من شعره مرتجل . وهو على ارتجاله شعر يبلغ به مرتبة النحول الا انه لم يسلم من بعض المآخذ اللغوية او الأخطاء النحوية كقوله

ولا زال ملك الفهر يوماً ومن يكن على ثقة من عزمه ليس يقهر [٤]

والصواب : ليس ، وكقوله

وليس لأبي أن ادّعوا الأمانة كلا أضاعوا حقوق العالمين ودمروا [٥]

والصواب أدّعوا . ولكن البيت ينكسر على هذا

ان قصيدة رثاء الكاظمي كريمة شاعر العرب الكبير قد أسدت الى الأدب العربي يداً جليلة بجمع أجزاء الأول من ديوانه ونشرها . ونسأل الله يوفقها الى تمام العمل وأكمال ما وجب في عنقها لغة ورثاء التي كان الكاظمي أحد شعرائها المعدودين محمد عبد الباري حسن

---

(١) ص ٨ (٢) ص ٥٠ (٣) ص ٢٦ (٤) ص ٢٥ (٥) ص ٢٥

مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي

ألفه بالانكليزية سيد امير علي — نقله الى العربية رياض رأفت — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحاتها ٥١٦ قطع المقتطف

بحث في نهضة المسلمين وتدهور سلطانهم وتطوُّر المناحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الامة العربية من أقدم العصور حتى اغارة التتر على بغداد. ألفه السيد أمير علي العضو في مجلس شورى الملك بانكلترا ومؤلف « روح الاسلام » و« القانون الاسلامي » ونقله الاستاذ رياض رأفت رئيس قسم الادارة المدنية بمديرية الاشغال العامة ببغداد.

وليس ثمة ريب في ان الشعب العربي من الشعوب التي تخلصت في الفاوات الفسيحة فتركت آثاراً تدلُّ على عظمة وأثر في الفكر الانساني تأثيراً لا تزال اوربا تسير على هدى تراثها الزاخر في شتى العلوم والفنون. واذا كان المؤلف يرى الحاجة ملحة الى وضع كتاب جامع في تاريخ العرب يشرح للغربيين خصائص هذا الشعب ونواحي نهضته فنحن في الشرق العربي اشدُّ ما نكون حاجة الى اكثر من كتاب في هذا الموضوع. نعم ان مصادر التاريخ العربي الاسلامي كثيرة، ولكن مطالعتها شاقة على القارىء من ناحية، وضم فصولها بعضها الى بعض في وحدة متناسقة متناسبة الاجزاء عملٌ متعذر عليه فيجب ان يهتدي بهدي المؤرخ البصير. وهذا الكتاب من الكتب التي تهدي سواء السبيل. وعسى ان تكثر امثاله من اقلام المؤرخين في مصر وسوريا والعراق، علاوة على الكتب التي تخصص لتاريخ حقبٍ او نواحٍ خاصة من التاريخ الاسلامي

يقول المؤلف في توطئته « وسيجد (القارىء) اني لم أتبسط في تاريخ ما قبل الاسلام (الجاهلية) ولا في عهد الرسالة بينما اسهبت بعض الاسهاب في سرد الحوادث في زمن الجمهورية وعهد الدولة الفاطمية وغيرها من العهود كما عنيت على كل عصر بنظرة اجمالية في كافة المناحي الاجتماعية والادارية والسياسية ... » وينقص هذه الترجمة فهارس ابجدية وافية له، فليس فيه الا ثبت الفصول وهو ليس بكافٍ لمرجع تاريخي نفيس

النظام الاقتصادي في فلسطين

محرره سيد حداد — استاذ الاقتصاد السياسي في جامعة بيروت الاميركية — صفحاتها ٢٩٦ قطع المقتطف — طبع بمطبعة جامعة بيروت الاميركية

ما فتىء الشعور شديداً بالحاجة الى بحث الاحوال الاقتصادية في بلدان الشرق الأدنى بحثاً وافياً شاملاً. غير ان قلة الاحصاءات في الماضي حملت عملاً علمياً من هذا القبيل متعذراً ولكن الاهتمام بجمع الاحصاءات والحقائق ونشرها اشتدَّ بعد انتهاء الحرب الكبرى وعظمةُ يرتد الى ما كانت تقتضيه هذه الامم من تقارير عن حالة البلدان المشمولة بالانتداب. الا ان هذه الاحصاءات لا تزال ناقصة يعوزها الضبط ويستثنى من ذلك التقارير الخاصة بفلسطين

وقراء المقتطف يعلمون ان دائرة العلوم الاقتصادية بجامعة بيروت الاميركية عنيت من سنوات باخراج كتاب في « النظام الاقتصادي في لبنان وسوريا » أخرجته أولاً بالانكليزية ثم عهدت الى الاستاذ شاكر خليل نصار بنقله الى العربية . فكان اوفى درس اقتصادي ظهر باللغة العربية لبلد من بلاد الشرق الادنى . وقد اشترك فيه فريق من اساتذة الجامعة كلٌّ في موضوع اختصاصه . وهذا الكتاب على غرار ذاك . اشترك في وضعه ثلاثة من اساتذة دائرة الاقتصاد والتجارة بجامعة بيروت الاميركية ، وستة عشر عالماً من غير اساتذتها خمسة منهم يسكنون فلسطين . ولا ريب في ان هذا الكتاب فوائد جليلة ليس انفعها تمهيد الطريق للباحث المسهبة في نواحٍ خاصة من حياة فلسطين الاقتصادية ، وعرض حقائق الحياة الاقتصادية على الحكام عرضاً يمكنهم من اتخاذها اساساً لمشروعات اقتصادية طويلة الأجل او قصيرته . وارشاد زعماء البلدان العربية الى سبل التعاون العملي وتعزيز الصلات الاقتصادية والتجارية . ثم انه وضعوه في « سوريا ولبنان » يعدّان مرجعين من مراجع الدرسات الاقتصادية علاوة على ما لهما من قيمة تاريخية لما يحتوي عليه كل منهما من وصف الحالة الاقتصادية في عهد بينه ومن فصول الكتاب « ثروة البلاد الطبيعية » لمحرر الكتاب الاستاذ سعيد حمادة وكذلك فصل « الصناعة » له و « الزراعة » لموتاكيرون . و « النقل والمواصلات » و « التجارة الخارجية » لحسني الصواف و « السكان » للدكتور هوبكنس وغيرهما . فالجامعة الاميركية في بيروت ومؤلفو الكتاب وناقله يهنأون بمثل هذه النفائس

كيف تنجح في الحياة

صفحاته ٢٠٨ قطع صغير — وثمنه ٧ قروش

جمع الاستاذ احمد ابو الخضر منسي بين دفتي هذا الكتاب مئات من الحكم والامثال وبحكم الكلم والاقوال ما يسد مصاص الرشد ويغني الحكمة . قال « وقد تحرينا هذه الحكم في الاغراض التي توخيناها لهذا الكتاب من حيث تلقط وترد من هنا وهناك لا تبالي ان كانت من عرب او فرس او اعاجم من شرق او غرب فنها ما هو للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها للخلفاء الراشدين او غيرهم ومنها ما هو من كلام حكماء العرب وما هو من مقول حكماء الغرب ... »

وطريقة الكتاب ايراد نص الحكمة او القول المأثور ثم اسم صاحبه ثم الغرض الذي قيل فيه خذ مثلاً حكمة عمرو بن العاص في قوله « ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فنسهُ ، لاني كنت اضيق صدراً منهُ حين استودعتهُ منهُ حين أفشاه » وقد قيلت في السر . او قول توماس جفرسن « لا تشر ما لست في حاجة اليه وان يكن رخيصاً » قيل في الحاجة . او قول الامام علي « اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى » . فيا في الاتكال . وعلى هذا النمط تجد في هذا الكتاب ٨٠٠ حكمة وقول مأثور يجب ان تكون نصب عين كل انسان ترشده في مسراه وتسدد خطاه في الحياة . ويطلب الكتاب من مؤلفه بعهد منسي بشارع محمد علي ومن المكاتب الشهيرة بمصر

نفقات الحرب

[تابع المنشور على الصفحة ٦٦]

السادس — هذه النفقات الباهظة تشمل جيشاً تمامه مليون جندي في السنة الاولى. ولكن قبل ان نختم الحساب يجب ان نتذكر ان استعمال الطائرات الحربية والدبابات والسيارات المصفحة يقتضي انفاق مقادير كبيرة جداً من البترول ومشتقاته. فالدبابة المتوسطة لا تستطيع ان تقطع أكثر من ميل بأقل من جالون من البترون على المعدل. اما الدبابات الضخمة والسيارات المصفحة وسيارات النقل والدراجات والطائرات وجميعها تعد بالالوف، فحدث عما تنفقه من البترون ولا حرج. ولعلّ أبلغ مثل يضرب على مدى هذا الاستهلاك ما أنفقتهُ الحملة الالمانية على بولندا في خلال ثلاثة أسابيع. فالخبراء يقدرون ان ثمن الوقود السائل الذي استنفدتهُ الفرق الميكانيكية والطائرات الالمانية في تلك الحملة بلغ عشرة ملايين من الجنيهات. أما ما يستهلك من هذا الوقود في الحرب العنيفة الدائرة الآن في شمال غرب أوربا فمن المتعذر تقديره. ولكن المرجح أن ما ينفقه جيش عدده مليون من الجنود لن يقل في سنة — بين اشتداد القتال وسكونه — عن ٧٥ مليون جنيه للوقود السائل.

وكذلك تجتمع لدينا الميزانية التالية لجيش بعد مليوناً

الدفاع الاهلي	٥٠ مليون جنيه
رجال الجيش	٥٠٠ » »
المدافع وذخيرتها	٣٢٥ » »
الاجهزة الميكانيكية	١١٧ » »
الطائرات	٨٧٥ » »
الوقود ووجوه أخرى	٠٨٠ » »
	٢١٧٧ مليون جنيه

ويجب ان يضاف الى ما تقدم ما تقتضيه أساطيل البحر من النفقة الكبيرة في انشاء السفن وصيانتها وتدريب الضباط والنجارة والبحارة واطعامهم. ولكن نفقة الاساطيل متفاوتة بتفاوت الدول وليس في الوسع وضع تقدير عام شامل لها. ثم يجب ألا ننسى ان الدول الحربية الكبيرة لا تقتصر على إعداد جيش عدده مليون جندي بل هناك جيوش عددها ثلاثة ملايين او اربعة ملايين او خمسة ملايين او اكثر. فمع ان نفقة جيش بعد أربعة ملايين تبلغ أربعة أضعاف نفقة جيش بعدد مليوناً. فان نفقة الاهلي واحد بوجه عام، في الخافين. وبعض النفقات الاخرى لا يزيد أضعافاً بل يزيد بنسبة مئوية فقط. وفي ذلك عزاء للقارىء مايين له كيف تنفق الملايين كل يوم في هذا الصراع العظيم